

قراءة: في كراسات التدريب (بخيب محفوظ)

ص 74 من الكراسة الأولى

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD030512.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/05/03
السنة الخامسة - العدد: 1707



بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

الأولة آه

ياللى تشكى من الهوى

امتى الهوى

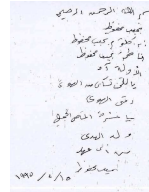
يا عشرة الماضى الجميل

ولد الهدى

من أى عهد

نجيب محفوظ

1995/4/15



القراءة:

لم يرد فى تدريب اليوم من جديد، إلا "الأولة آه" ثم "ياللى تشكى ما الهوى"، أما ما دون ذلك فقد سبق وروده وقراءته ولم أجد فيه جديداً، وأكرر: أنه ربما عند بلوغى الصفحة مائة، قد أتناول بقية التدريبات بالطريقة التى أكرهها كرها شديداً، وهى ما أشرت إليه وأسميته هنا سابقاً "القراءة الشاملة" و "المنهج الكمى" (كم أية، وكم أغنية، وكم مرة ذكر اسمى كريمته، وكم تسيبته، وكم دعاء وكلام من هذا... إلخ)، وهو ما أوضحت أيضاً أننى لا أطيقه. ما علينا خلنا فى اليوم:

على من يريد أن يرجع إلى ما سبق قراءته أن يتبع الروابط التالية :

- يا عشرة الماضى الجميل : وردت فى نشرة 2011-6-23 صفحة التدريب 26
- ولد الهدى : وردت فى نشرة 2011-6-23 صفحة التدريب 26، وأيضاً فى نشرة 2011-8-4 صفحة التدريب 31، وكذلك فى نشرة 2012-3-15، صفحة التدريب 65
- أمتى الهوى: وردت فى نشرة 2010-2-4 صفحة التدريب 11

ثم ننتقل إلى الجديد

نؤجل بعد إنكم "الأولة آه " الآن

ونبدأ بـ " ياللى تشكى ما الهوى "

بالرغم من أن معظم ما جاعنى ابتداءً عند البحث عن هذا المقطع " ياللى تشكى ما الهوى " كان لصباح فخرى، إلا أننى حين عثرت عليها لأم كلثوم رحمت أجزم أن أم كلثوم هى التى حضرت فى وعى الأستاذ، وقد استمعت إلى الأغنية من اليوتيوب، وجرجرتنى إلى أوائل الأربعينات وأنا أستمع إلى أم كلثوم فى الأسطوانات أم إبرة عند عمى هانم، لكننى لم أتذكر أنى سمعت هذه الأغنية بالذات.

هى من ألحان زكريا أحمد وتأليف أحمد رامى، لا أستطيع أن أنقل اللحن وإن كنت أنصح من يريد أن يرجع إليه فى اليوتيوب لأننى أتصور أن الأستاذ كان يعيش اللحن وهو يذكر الكلمات بالذات مع أم

كلثوم.

عادت بي كلمات الأغنية كالعادة إلى علاقة أحمد رامى بأُم كلثوم، وقد كتبت عنها من قبل، وما زلت أتصور أنها كانت علاقة شديدة الإيلام لأحمد رامى بشكل أو بآخر، وأن ما ظهر فى كلماته مثلما ذكرنا الأسبوع الماضى من استجداء واستعطاف هو ما كان يغلب على رامى بالذات فى شعره فى هذه المرحلة، سواء كتبه لأُم كلثوم أم لغيرها، فهو هنا مثلا يشتري قلب الحبيب، بماذا يا ترى؟ بدموع عينيه:

"ياللى تشكى م الهوى هون عليك
واشترى قلب الحبيب بدموع عينك

لست متأكدا إن كان من حقى أن أرفض هذا النوع من الغرام بهذه الشدة، فلعله كان طبع ما جرى فى تلك الفترة، كما أننى لست متأكدا إن كان الأستاذ كان يكتفى بأن يطرب للحن وللصوت المتألى من محبوبته المفضلة دون الانتباه إلى الكلمات، أم أنه كان يتوقف عند الكلمات أيضا ويقبلها برقته العذبة؟ لست متأكدا ولا أريد أن أتأكد، لأننى لم أر الأستاذ أبدا، ولا حتى فى رواياته أنه " يحلى فى عينه العذاب...لجل ما يرضى الحبيب"،

لكن لماذا ترد مثل هذه الأغاني هكذا فى تدريباته، ونحن لم نكد نترك الصفحة السابقة بما جاء فى أغنية عبد الوهاب "سكت ليه يا لسانى"، تأليف رامى أيضا وهو يقول: "ما كانشى بيرحمنى منه إلا بكأى ونوحى!!" ما هذا؟، ثم ها نحن نرى فى هذه الصفحة التالية مباشرة "واشترى قلب الحبيب بدموع عينك!!" ما علينا ، أشعر أننى ابتعدت عن الفن إلى موقف حُكمى على الكلمات، وهو موقف لا يليق لا بالفن ولا بالحب.

تتقدنى الأغنية الثانية التى حضرت فى وعى الأستاذ اليوم، وهى لأُم كلثوم أيضا وهى تأليف أحمد شوقى
والتي لم يكتب منها إلا أولها:

"من أى عهد..."

ومطلعها:

منْ أَىْ عَهْدٍ فِى الْقَرْىِ تَتَدَفَّقُ وَبِأَىْ كَفِّ فِى الْمَدَائِنِ تُغْدَقُ
وَمِنْ السَّمَاءِ نَزَلَتْ أَمْ فَجَرَتْ مِنْ عَلِيَا الْجِنَانِ جِدَاوَلًا تَتَرَقَّرُقُ

لم أكن أعرف كل الأغنية وحين رجعت إليها، وجدتها أقرب إلى صلاة "الترأويح" فى حب النيل وحب الله وحب مصر، وهى من (156) بيتا، والأرجح عندى أن أم كلثوم شخصيا هى التى اختارت الأبيات التى غنتها منها، ولا أريد أن أطيل، فقط أعترف أن هذه الأغنية استجلبت إلى وعى أغنية أم كلثوم أيضا "شمس الأصيل دهبت * خوص النخيل يا نيل"، تأليف: بيرم التونسي وهى ترسم لى نيلا يمثل جزءا من طفولتى فى زفتا، مع رحلات التجديف إلى القناطر كلما أتحت الفرصة، مازال عندى نيل زفتا حتى قناطرها أجمل من نيل القاهرة حتى القناطر الخيرية.

عدت أعجب بهذا الشاعر الجميل أحمد شوقى، وبالذات من تمكنه هكذا من اللغة الفصحى بكل هذه القدرة.
ثم أنتقل إلى "الأوله آه"

فتحضرنى مصر هذه الأيام بالذات وتكاد الدموع تترقرق فى عيني

أنا أنتمى هذه الأيام إلا "ثقافة الألم" إن صح التعبير، ليس بالمعنى الذى جاء فى أغنية محمد عبد الوهاب "سكت ليه يا لسانى" أو أم كلثوم "يا للى تشكى ما الهوى" وإنما بتلك المعانى التى عثرت عليها وأنا أبحث الأهات المصرية الخالصة، وأنا أتساءل: ما الذى حضر فيها فى وعى الأستاذ اليوم؟

لا يمكن استنتاج أى منها كانت الأقرب إليه من كل ما وجدت مما هو "الأولة آه..." يا ترى أى منها كان كامنا تحت ما ظهر عنه فى ذلك اليوم حتى ظهرت هذه الآمه على سطح وعيه هكذا دون زيادة.
وجدت ثروة من التراث شديدة الجمال والدلالة، تنبض بكل الألم الخلاق، اكتشفت أن مصر أسبق حتى فى التغنى بالألم، أزاح هذا الألم الرائق إعجابى بكاضم الساهر الذى عرفنى ألم آخر بأغنية "سلامتك ماالآه..." ولم أكن منتبها إلى أننا أصحاب هذا السبق هكذا.

الأرجح، والله أعلم أن آهات سيد درويش وبيرم التونسي هي التي حضرت في وعى الأستاذ اليوم، تماشيا مع "يا عشرة الماضي الجميل"، وإلى درجة أقل "إمتى الهوى"، وليس أصلا مع "ولد الهدى"، أو "من أى عهد فى القرى تتدفق".

لم أكن متأكدا من مؤلف كلمات الأغنية التي غناها سيد درويش ثم حفيده، عرفت أخيرا أنه بيرم التونسي كان الأستاذ قد حدثني كثيرا عن بيرم ونكرت ذلك فى عملى "فى شرف صحبة نجيب محفوظ" (نشرة 22-4-2010 الحلقة العشرون)، كان بيرم كتلة من الألم الجميل الصعب المبدع، وقد وجدت له آهات أخرى غير التي غناها سيد درويش وسوف أعود إليها غالبا فى أسبوع قادم (صفحة تدريبات 77) حيث وردت "الأوله آه" مرة ثانية فى تدريبات شيخى.

الآن أستأذن شيخى لأتوقف عند كلمات أغنية سيد درويش لأعرضها اليوم دون تعقيب لما بها من عسارة خالصة لما هو النبط المصرى، والكشف المصرى، والألم المصرى، والجمال المصرى.

من كلمات بيرم التونسي

غناء سيد درويش

الأوله آه

الاوله آه .. والتانية آه ... والتالته آه

الاوله بنيوتى سف المال ..

والتانية آه من مزميل بسكال

والتالته آتارى القمار له حال

ورجعت تانى تانى أقول الأوله بنيوتى سف المال وجاب به ازاز

والتانية آه من مزميل بسكال عيونها لزاز

والتالته آتارى القمار له حال يزل عزاز

ورجعت تانى أقول الاوله بنيوتى سف المال وجاب به ازاز ملاءه سبرتو

والتانية آتارى القمار له حال يزل عزاز يا ما سهرتو

ورجعت تانى تانى أقول الأوله بنيوتى سف المال وجاب به ازاز ملاءه

سبرتو وسمه روم وصدقنا

والتانية آه من مزميل بسكال عيونها لزاز واخوك مرتو اوام بيعوم على البلى با

والتالته آتارى القمار له حال يزل عزاز يا ما سهرتو وبعث هدومى يا حول الله

بعد الكتينا الذهب والدبوس الالماظ صبحت سارح على كتافى بصفيحة جاز

ورجعت تانى أقول الاوله آه .. والتانية آه .. والتالته آه

ثم انتقل بيرم إلى غزل شديد الجمال فى البننت المصرية ومقارنتها بالفاتنات الباريسييات واللندييات مما قد أتناوله فى مقام آخر إذا ما استجلبته تدريبات شيخى.

"مراسلات الشبكة" على الفايس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور